

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
فرع التفسير

شبهات المستشرقين حول الوحي الإلهي

دوافعها ودفعها

د. هبة الله بنت صادق بن سعيد هاشم أبو عرب



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له، والحمد لله الحمد الكثير الطيب المبارك، ملء السموات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شاء من بعده، وصلى الله وسلم وبارك على من نزلت عليه هذه النعمة محمد بن عبد الله، خاتم النبيين والمرسلين، وبعد:

القرآن الكريم هو دستور هذه الأمة ونبراسها الخالد، ومحمد ﷺ هو نبي هذه الأمة ومبعوثها جاء بالحق وبالكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومنذ بدء الدعوة الإسلامية وظهر بعثة النبي المصطفى ﷺ كان لهذا الدين الكثير من الأعداء الذين حاولوا النيل منه بشتى السبل، وظهر لنا ذلك على مر التاريخ فيما سطرته لنا أيدي الكتّاب من جميع الحقب والأزمنة.

وكان للعصر الحديث نصيب من ظهور أعداء جدد للإسلام، فظهر المستشرقون الذين نالوا من هذا الدين قدر ما نالوا، ولقد كان القرآن الكريم أهم هدف يتوآصى المستشرقون بالتصويب إليه واللغو فيه، فمصدر القرآن الكريم الوحي الإلهي، فكان ذلك هو مدار جانب من جوانب شبههم، فظهرت شبههم حول الوحي الإلهي ليشتوا زيف القرآن والتشكيك فيه، ومن ثم ادعاء الرسول ﷺ وعدم صدقه، وإن هذا القرآن من قبيل نفسه، وقد سجل القرآن الكريم هذه المطاعن والتي جاءت أيضًا من قبل

المشركين في ذلك الوقت، قال تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْنَاهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(١).

والمستشرقون في عصرنا هذا أشد خبثًا وأعظم مكرًا ودهاء، إذ هي محاولات يكسوها في الظاهر المنهج المحايد والنزعة العلمية المجردة، وفي باطنها منهج الهوى والتعصب والعداء والحقد.

أهمية الموضوع :

الارتباط الكبير بين هذا الموضوع وبين أهم الأسس الحياتية لنا، ألا وهو مصدر ديننا الحنيف، فالتشكيك في الوحي تشكيك في أساس الدين، لذلك كان حري أن ندفع تلك الشبهة وترد.

أهمية هذا تنبع من أثره السيء في المعتقد، لو ترك هؤلاء الناعقين يقولون ما يقولون ولو كان أحدنا يعلم ويدرك أنهم ضالون مضلون، فمن يتخذ المسلمين الذين ليست لديهم تلك الثقافة التي تحميهم من تلك الأفكار الضالة والتي لو استفحلت لدمرت الكيان الإسلامي.

إن الشبهات التي ينشرها أولئك المستشرقين لهي هدف من أهدافهم لزعزعت هذا الدين، لذا كان من المهم الاهتمام بهذه المواضيع والكتابة فيها، بل ونشرها أيضًا. ومما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أمور:

١- رغبتني الشديد في الاطلاع على مواضيع ترتبط بالمستشرقين ونظرتهم للإسلام، ولقد كانت تلك الرغبة تعمل داخل نفسي من زمن بعيد.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٨.

٢. أهمية الموضوع وكونه يحمل رصيـداً كبيراً من الفائدة والمتعة في البحث والتتقيب.

٣. الحافز الكبير الذي تولد داخل نفسي من الدفاع والرد تجاه ما قرأته من تلك الشبه التي ادعاها المستشرقون، فالقارئ لها والمطلع يستطيع حتى أن يستنج كثيراً من الردود على أولئك المغرضين، فأحببت أن أساهم في هذا الجانب لعل الله عز وجل أن يوفقني وأشارك بجهد متواضع في الرد على ما قرأت من ذلك الشبه، إضافة إلى ما وجدته في المراجع التي اعتمدت عليها.

خطة البحث :

وقد جعلت هذا البحث في فصلين، تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة.

أما المقدمة فاشتملت على:

- أهمية الموضوع.

- سبب اختيار الموضوع.

- خطة البحث.

- منهج البحث الذي سرت عليه.

الفصل الأول: الوحي والاستشراق. ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الوحي وطرقه، ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الوحي في اللغة وفي الاصطلاح.

المطلب الثاني: أنواع الوحي في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق الوحي إلى النبي ﷺ.

المبحث الثاني: نشأة الاستشراق وأهدافه. ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: نشأة الاستشراق وذوافعه.

المطلب الثاني: أوجه النشاط الاستشراقي ومنهج المستشرقين المنحرف في البحث العلمي.

المطلب الثالث: أهداف المشترقي.

الفصل الثاني: شبهات المشترقي حول الوحي الإلهي ودفعها. ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الوحي الإلهي كان وليد مؤثرات كتابية (أهل الكتاب).

المبحث الثاني: الوحي الإلهي كان وليد قوة فكرية.

المبحث الثالث: الوحي الإلهي كان وليد وحيًا نفسيًا وارتباطه (بقصة جان دارك).

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

أما الفهارس العلمية فهي تشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس المراجع.

٤- فهرس الموضوعات.

هذا والله نسأل التوفيق والسداد.

منهج البحث الذي سرت عليه :

بتوفيق من الله وعونه تعالى قمت بتقسيم هذا البحث على فصلين، ففي الفصل الأول قمت بتعريف الوحي والاستشراق، وفي الفصل الثاني ذكرت شبه المستشرقين ودفعها، ونهجت في كتابي المنهج الآتي:

١- الآيات القرآنية قمت بكتابتها بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها وإيضاح رقم الآية في الحاشية.

٢- الأحاديث النبوية أسندتها إلى كتب الحديث مع الاعتناء بكتابة (اسم الكتاب والباب) إن وجد ورقم الحديث.

٣- أما بالنسبة للتعريف بالكتب في الحاشية، فلقد سلكت المنهج العلمي في ذلك، فأعرف بالكتاب في أول مرة أذكر فيها، وذلك بذكر اسمه كاملاً، ثم اسم المؤلف، ثم اسم المحقق، ثم رقم الطبعة، ثم بلد النشر، ثم الناشر، ثم عام الطباعة، ثم الجزء والصفحة، وأشير للجزء بـ (ج) وللصفحة بـ (ص)، وأحياناً لا تتوفر جميع هذه المعلومات، فإذا لم تتوفر إحداها عند كتابتي فهذا يعني عدم توفرها أصلاً، وأما بعد التعريف به أول مرة، وورود ذكره في مرة أخرى أذكر الاسم مختصراً وأكتفي بذكر رقم الجزء والصفحة.

٤- هناك كثيراً من النصوص والتي حاولت جاهدة أن أصيغها بأسلوبي الخاص، فأشرت لها في الحاشية عند إثبات المراجع التي استقيت منها أفكارى بكلمة ينظر بتصرف.

٥- عزو المعلومات المدونة كل إلى مصدره قدر الإمكان، فالأحاديث من كتب الحديث واللغة والمعاني من كتب اللغة وهكذا... والحمد لله.

الفصل الأول

الوحي والاستشراق

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف الوحي وطرقه.

المبحث الثاني: نشأة الاستشراق وأهدافه.

المبحث الأول

تعريف الوحي وطرقه

ويشتمل على المطالب التالية :

المطلب الأول : تعريف الوحي في اللغة وفي الاصطلاح .

المطلب الثاني : أنواع الوحي في القرآن الكريم

المطلب الثالث : طرق الوحي إلى النبي محمد ﷺ

المطلب الأول

تعريف الوحي في اللغة والاصطلاح

(١) تعريف الوحي في اللغة :

وحي: الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم وإخفاء، وكل ما ألقىته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان، والوحي: الصوت^(١).

وقيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتاب، وقد حمل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَخِرُوا بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا﴾^(٢).

فقد قيل: رمز، وقيل: أشار، وقيل: كتب، وعلى هذه الوجوه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٣).
فذلك بالوسواس. ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه: وحي^(٤).

وزاد ابن منظور في لسان العرب فقال: «والوحي: المكتوب والكتاب أيضًا،

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس زكريا بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ٦، ص ٩٣.

(٢) سورة مريم، الآية: ١١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، (دمشق: دار القلم، طبعة عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢)، ص ٨٥٨، ٨٥٩.

وعلى ذلك جمعوا فقالوا وحي مثل حلي وحلي^(١)؛ قال ليبد^(٢):
 فَمَدَّ فَعُ الرِّبَّانَ عَرِّي رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيَ سِلَاقُهَا
 أراد ما يكتب في الحجارة وينقش عليها. وفي حديث الحارث الأعور: قال
 علقمة: قرأت القرآن في ستين، فقال الحارث: القرآن هين، الوحي أشد منه؛ أراد
 بالقرآن القراءة وبالوحي الكتابة والخط^(٣). وأوحى إليه: بعثه، وأوحى إليه: ألهمه، وفي
 التنزيل العزيز: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ إِلَى النَّفْلِ﴾ فمعنى هذا أي أمرها^(٤).
 وقال الزجاج^(٥) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ إِلَى النَّفْلِ﴾: **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّفْلِ** فمعنى هذا أي أمرها^(٦).
 قال بعضهم: ألهمتهم.

-
- (١) لسان العرب، للإمام ابن منظور، تحقيق: أمين عبد الوهاب، محمد العبيدي، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار
 إحياء التراث، طبعة عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٢ م)، ج ١٥، ص ٢٤٠.
- (٢) هو ليبد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد أصحاب المعلقات السبع، ترك الشعر بعد إسلامه، كان
 كريما شجاعا، توفي سنة ٤١ هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الدين الفقيه أحمد بن علي
 المسقلاني، المعروف بابن حجر، (بيروت: دار الكتاب)، ج ٣، ص ٣٠٧، برقم (٧٥٤٣).
- (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق: طاهر
 الراوي، محمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، ج ٥، ص ١٦٣.
- (٤) ينظر: لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٤٠، مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، ترتيب محمود
 خاطر بك، (بيروت: طبعة عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ص ٧١٣.
- (٥) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق النحوي الزجاج، نحوي زمانه، مصنف كتاب «معاني القرآن» له تأليف جمعة
 مات سنة إحدى عشر وثلاثمائة. ينظر: تاريخ بغداد، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى
 عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب، طبعة عام ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ج ٦، ص ٨٧، برقم (٣١٢٦).
- (٦) سورة المائدة، الآية: ١١١.

وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً^(١).

(ب) تعريف الوحي في الاصطلاح :

وردت تعريفات للوحي أذكر منها:

ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري أنه سئل عن الوحي فقال: «الوحي ما يوحى الله إلى نبي من الأنبياء فيشبه في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله، ومنه ما لا يتكلم به، ولا يكتبه لأحد، ولا يأمر بكتابته، ولكنه يحدث به الناس حديثاً، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه»^(٢).

وذكر الإمام ابن تيمية - رحمه الله - تعريف للوحي فقال: «والوحي ما يوحى الله إلى نبي من أنبيائه عليهم السلام ليثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي ويكتبه، وهو كلام الله ووحيه»^(٣).

وقال ابن حجر بعد ذكره للمعاني اللغوية لكلمة الوحي: «وشرعاً الإعلام بالشرع، وقد يطلق ويراد به اسم المفعول أي الوحي وهو كلام الله المنزل على النبي محمد ﷺ»^(٤).

(١) ينظر: لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٤٠-٢٤٤.

(٢) الإتيان في علوم القرآن، تأليف شيخ الإسلام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، (بيروت: دار المعرفة)، ص ٦٠.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد قاسم المعاصمي الحنبلي، (الرياض: دار عالم الكتب، طبعة عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)، ج ١٢، ص ٣٩٧.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فزاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر)، ج ١، ص ٢٩.

المطلب الثاني

أنواع الوحي في القرآن الكريم

جاءت كلمة «الوحي» في القرآن الكريم في عدة مواضع^(١)، وفي عدة معاني، سأوجز فيما يلي بذكر نوع الوحي وذكر مثال واحد من القرآن الكريم:

١ - الوحي من الله إلى الأنبياء: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَتَمَهُمْ أَنَّهُمْ يَكْفُلُ مَرِّمَ﴾^(٢).

٢ - الوحي من الله إلى الملائكة: قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾^(٣).

٣ - الوحي من الله إلى غير الأنبياء من البشر وهو الإلهام: قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٤).

٤ - الوحي من الله إلى غير البشر من الأحياء (الإلهام الغريزي للحيوان): قال تعالى: ﴿وَإَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ يُونَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾^(٥).

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فزاد عبد الباقي، ص ٩١٤-٩١٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

(٣) سورة الأنفال: الآية: ١٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١١١.

(٥) سورة النحل، الآية: ٦٨.

٥ - وحي الله إلى الجمادات من المخلوقات : قال تعالى : ﴿ فَقَضَيْنَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ وَحَفَظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝١٢ ﴾ (١).

٦ - الوحي من البشر إلى البشر (الإشارة السريعة) : قال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١١ ﴾ (٢).

٧ - الوحي من الملائكة إلى البشر : قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝١٥ ﴾ (٣).

٨ - الوحي من الشياطين إلى البشر (الوسوسة) : قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَلَهُ يُذَكِّرُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَاسِقٌ ۝١٧ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَأَنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ۝١٨ ﴾ (٤).

(١) سورة فصلت، الآية: ١٢.

(٢) سورة مريم، الآية: ١١.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٥) ينظر بتصرف: النبوات، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتاب العربي، طبعة عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ص ٢٧٣. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الطبعة الثامنة، (الرياض: مكتبة المعارف، طبعة عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ص ٣٣. ٣٢.

المطلب الثالث

طرق الوحي إلى النبي ﷺ

(أ) طرق الوحي التي نزل بها القرآن إلى النبي ﷺ :

جاء عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن الحارث بن هشام - رضي الله عنه - سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول»^(١).

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»^(٢).

ففي الحديثين السابقين نص للحالتين التي يأتي بها:

فالحالة الأولى: وهي أشد على الرسول ﷺ إتيانه مثل صلصلة الجرس والصوت القوي يثير عوامل الانتباه فتهيأ النفس بكل قواها لقبول أثره، فإذا نزل الوحي بهذه الصورة على الرسول ﷺ نزل عليه وهو مستجمع القوى الإدراكية لتلقيه وحفظه

(١) صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (بيروت: دار الكتب العلمية)

كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ، ج ١، ص ٤٣، برقم (٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ، ج ١، ص ٦، برقم (٦).

وفهمه، وقد يكون هذا الصوت حفيف أجنحة الملائكة، وقد يكون صوت الملك نفسه في أول سماع الرسول له^(١).

الحالة الثانية: أن يتمثل له الملك رجلاً ويأتيه في صورة بشر، وهذه الحالة أخف من سابقتها، حيث يكون تناسب بين المتكلم والسامع، ويأنس رسول النبوة عند سماعه من رسول الوحي ويطمئن إليه اطمئنان الإنسان لأخيه الإنسان^(٢).

(ب) طرق الوحي إلى النبي ﷺ في غير القرآن :

الحالة الأولى: الرؤيا الصالحة في النوم: وكانت هذه الحالة تهيئة للرسول ﷺ إلى حين نزول الوحي عليه في اليقظة، وليس في القرآن شيء من هذا النوع لأن القرآن نزل جميعه يقظة.

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح»^(٣).

الحالة الثانية: الكلام الإلهي من وراء حجاب بدون واسطة في اليقظة: ثبت الكلام الإلهي للنبي ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج، وهو ثابت لموسى عليه السلام^(٤)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ. قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(٥).

(١) مباحث في علوم القرآن، ص ٣٩.

(٢) مباحث في علوم القرآن، ص ٣٩.

(٣) ينظر الحديث بطوله في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ ج ١، ص ٤، برقم (٣).

(٤) فتح الباري، ج ١، ص ١٩.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

الحالة الثالثة: النفث في الروح: قال ابن حجر في فتح الباري: «وأما النفث في الروح فيحتمل أن يرجع إلى إحدى الحالتين، فإذا أتاه الملك في مثل صلصلة الجرس نفث حينئذ في روعه»^(١).

قال الرسول ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»^(٢).

(١) فتح الباري، ج ١، ص ١٩.

(٢) مسند الشافعي، لمحمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ٢، ص ٢٣٣، الزهد، لهناد بن السري، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريواتي، الطبعة الأولى، (الكويت: دار الخلفاء. طبعة عام ١٤٠٦ هـ)، ج ١، ص ٢٨٠، برقم (٤٩٣).

المبحث الثاني

نشأة الاستشراق وأهدافه

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: نشأة الاستشراق ودوافعه.

المطلب الثاني: أوجه النشاط الاستشراقي ومنهج المشرقين المنحرف في

البحث العلمي

المطلب الثالث: أهداف المشرقين

المطلب الأول

نشأة الاستشراق ودوافعه

(أ) نشأة الاستشراق :

لقد انبهر الغرب بتقدم المسلمين فأخذ يرسل البعث إلى بلاد المسلمين من أبناء لينهلوا من العلم الوافر الذي ملكه المسلمون في ذلك العصر، فتعلموا الطب والفلسفة والرياضيات والفلك. وتعرفوا على الإسلام وأعجبوا الكثير منهم بالإسلام وأسلموا ولم يعودوا إلى بلادهم، وظل الغرب يدرس علوم المسلمين إلى أن قامت الحروب الصليبية واستولى الغرب على الشرط وسيطروا على فلسطين إلا أن الغرب عرف أن الحرب ليست بالطريق الذي يقضي على المسلمين، وأدروا أن أفضل طريق هو الغزو الفكري فنقلوا الكثير من المخطوطات العربية والمؤلفات، وقاموا بعمل دراسات مخصصة للقرآن والحديث واللغة العربية، حتى يستطيعوا أن يطعنوا ويشككوا فيها جميعاً، ومن هنا يظهر لنا كيف بدأ الاستشراق؟

فالاستشراق: هو دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق وأديانه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأهواله الاجتماعية، وبخاصة حضارة الإسلام وأحوال الأمة الإسلامية في مختلف العصور. وللقائمين بالاستشراق دوافع بعثهم على السير

فيه، وجعلت لهم أهدافاً معينة، فسلكوا لتحقيقها أساليب لم يعرفها تاريخ البحث العلمي إطلاقاً، ولم يشر إليها أحد من علماء الغرب في غير الدراسات الاستشرافية^(١).

(ب) دوافع الاستشراق :

١- الدافع الديني: ظل العلم في أوروبا حكراً على الكنيسة ورجالها حتى عصر النهضة الأوروبية، فنشأ الاستشراق برجال الكهنوت بتوجيه من الكنيسة، وقد دفعتهم العصبية الكنسية إلى تشويه حقائق الإسلام وقلب محاسنه مساوئ، فدعموا بذلك سلطانهم الديني على شعوبهم، وأوهموهم أن الإسلام دين لصوعية وسلب ونهب، وسفك دماء وزنا، وإدمان خمر وقمار وشهوات آثمة، فأعطوا صورة تافهة شنيعة عن الإسلام، لا تمت إليه بصلة من قريب ولا بعيد.

٢- الدافع الاستعماري: لم تنقطع أطماع الغرب في الشرق بعد الهزيمة الكبرى في الحروب الصليبية، فعكف علماؤه على دراسة الشرق، عقائد وعادات وأخلاقاً وثروات ولغات وتاريخاً، ودراسة خصائص الشعوب وأحوالها وجغرافية الشرق ومزاياها والمواقع الهامة فيه، فعرفوا بواعث الشرق إلى القوة والمجد ومواقع الخير والإنتاج والعبقرية والتفوق ومواقع الجذب وهزال الإمكانات والمواهب، فلما تمكنوا عسكرياً من الشرق وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى أفادوا من خبراتهم في تحطيم قوى الشرق وإضعافه روحياً ومعنوياً واستلاب كنوزه العلمية والمادية.

(١) ينظر بتصرف: وحي الله، للدكتور حسن ضياء الدين عتر، ص ١٣-١٧، المشرقون والقرآن، بقلم دكتور إسماعيل سالم عبدالعال، سلسلة دعوة الحق، السنة التاسعة، (مكة: رابطة العالم الإسلامي، طبعة عام ١٤١٠ هـ. ١٩٩٠ م) ص ١٢-١٥.

٣- الدافع السياسي: قامت دول الغرب أثناء الاستعمار وبعده بالاستفادة من دراسات الاستشراق، فجعلت في سفاراتها وقنصلياتها أناساً على تضلع بالدراسات الشرقية، فأدوا بذلك أدواراً كثيرة منها اقتناء عملاء لدولهم على الصعيد السياسي والفكري والتربوي والإعلامي في الإذاعة والصحافة.

٤- الدافع الاقتصادي: عرف الغرب الموارد الطبيعية في الشرق والثروات الأرضية الباطنية، كما عرف الأسواق التجارية والصناعات المحلية، فاستغلوا ذلك كله، وحطموا الصناعات المحلية، وعرقلوا إنشاء المصانع الحيوية الحديثة بالضغط السياسي أحياناً وبالانقلابات أحياناً أخرى.

٥- الدافع العلمي: لقد عكفت فئة قليلة من المستشرقين على دراسة الإسلام بدافع علمي سليم، فجاء نتاجهم العلمي أقل أخطاء من نتاج غيرهم، وسبب أخطائهم جهلهم بالعربية وتأثرهم بالمفاهيم الغربية، لكن جاء إنتاجهم بريئاً من الخبث والفساد والمكر والتحريف، وقد هدى الله قلوب نفر منهم فأمنوا بالقرآن كتاب الله تعالى ومحمد رسول الله ﷺ ولم تتسع دائرة هؤلاء فإن أبحاثهم لم يرحب بها الساسة ولا الكنيسة في الغرب والشرق، فلم يلقوا تمويلاً ولا دعماً، ولا يدر عليهم إنتاجهم كسباً مجدياً^(١).

(١) ينظر: وحي الله، ص ٢٢٠٨.

المطلب الثاني

أوجه النشاط الاستشراقي ومنهج المستشرقين المنحرف في البحث العلمي

(أ) أوجه النشاط الاستشراقي :

١- يباشر المستشرقون بأنفسهم ممارسة نشاطات في العالم الإسلامي، إذ يؤازرون المبشرين في أعمالهم التبشيرية ويمدونهم بالخبرات والمعالجات لكثير من المسائل والمواقف، كما يباشرون في الجامعات العربية والإسلامية وذلك عن طريق إلقاء المحاضرات المفعمة بالتليبس في الحقائق والتشويه، ومما يزيد الأمر سوء لو أن لهؤلاء تلاميذ أوفياء مؤمنين بفكرهم الضال المشوه للإسلام، فيحاضرون في الجامعات وينالون الدعم المادي والمعنوي للوصول لمواقع حساسة في الدولة، وقد بدأ نشاطهم هذا مع ظهور الاستعمار للبلاد الإسلامية.

٢- بث المستشرقون سمومهم وذلك عن طريق الغزو الفكري لعقول المسلمين متمثلاً في مقالات نشرتها مجلات خاصة بالأبحاث الاستشراقية، ولم يكفهم هذا حتى نفثوا سمومهم في المجلات والصحف المحلية المأجورة في أرجاء العالم الإسلامي.

٣- قام المستشرقون بتأليف الكتب في جميع العلوم الإسلامية، كما حققوا ونشروا بعض الكتب المخطوطة القديمة، وانصب معظم اهتمامهم على علوم القرآن والسنة والسير النبوية للطعن في هذا الدين.

٤- عمد كبار المستشرقين إلى تأليف الموسوعات الإسلامية وإصدارها بعدة لغات وتمت ترجمة بعضها إلى اللغة العربية، إلا أنهم تجاهلوا الكثير من الحقائق الباهرة فلم يورودها.

٥. عقد المؤتمرات لتبادل الخبرات فيما يحقق أهدافهم ولا زالوا يعقدونها.

٦- إن قمة النشاط الاستشراقي إنشاء كليات وأقسام للدراسات الإسلامية في جامعات الغرب، فصيروا أنفسهم مصدرًا وثيقًا للعلوم الإسلامية، ليفقدوا المسلمين الثقة بأنفسهم فيتعلقوا بتعلم العلوم حتى علوم دينهم من عدوهم".

(ب) منهج المستشرقين المنحرف في البحث العلمي :

١- وضع النصوص في غير مواضعها، وتحميلها ما لا تطيقه ألفاظها ولا تدل عليه معانيها.

٢- تحريف النصوص الإسلامية، كما فعل المستشرق اليهودي «جولدتسهر» في زعمه أن أحاديث قراءة القرآن على سبعة أحرف هي من قرارات عمر بن الخطاب.

٣- اعتمادهم أقوالاً باطلة ردها علماء الإسلام بدلائل علمية حاسمة؛ وتجاهلهم تلك الدلائل، بل ينسبونها - أحياناً - إلى العلماء الذين ردوها على أنها آراءهم المعتمدة «وقد فعل ذلك جولدتسهر».

٤- اقتطاع فقرة من نص علمي للاستدلال به على غرض خبيث، ينقضه النص لو تم إيرادها كاملاً.

٥- إغفال الحقائق التي تخالف استنتاجاتهم وتدحضها، على الرغم من اطلاعهم الأكيد عليها، بدلالة قرائن كثيرة في نفي البحث الذي يقدمون فيه تلك الاستنتاجات.

٦- تعمد إساءة فهم النصوص وتوجيهها إلى غير دلالاتها والمغالطة فيها وفي المناقشات العلمية.

(١) ينظر ما سبق بتصريف، وحي الله، ص ٢٤٦-٢٤٧.

٧- تابع المستشرقون المشركين الجاهلين في بعض آرائهم عن الوحي والقرآن والمعجزات.

٨- تحريف دلالات الوقائع التاريخية والانحراف في تحليلها، ويتم لها ذلك أحياناً بتحكيم مفاهيم البيئة الغربية - على الرغم من فسادها - في تفسير النصوص والوقائع التاريخية^(١).

(١) وحي الله، ص ٣١-٣٠.

المطلب الثالث

أهداف المستشرقين

تظهر أهداف المستشرقين من خلال أعمالهم وآرائهم :

أولاً: منع انتشار الإسلام في أوروبا وغيرها، حفاظاً على سلطان الكنيسة ومغانمها: ويرى أعداء الإسلام من المستشرقين اليهود والنصارى والملاحدة غليلهم بصد الناس عن الإسلام، والجميع على تخوف أن يدركهم المد الحضاري الإسلامي في بلادهم ويغلبهم على أمتهم بإيمان مواطنهم به.

ثانياً: صرف المسلمين عن دينهم، وإشاعة البلبلة الاعتقادية والفكرية في صفوفهم: لتصير بلادهم لقمة سائغة للغرب، ويصير المسلمون أتباعاً له خاضعين لسلطانه.

ثالثاً: اقتباس أفكار إيمانية من الإسلام لتثبيت أقدام الكنيسة في بلادها.

رابعاً: يؤدي الاستشراق خدمات جليلة للاستعمار، فإنه بغير شك مصدر هام من مصادر الغزو الفكري، فلقد أوجد لهم مؤيديهم وعملاء في الجامعات والمدارس التي افتتحها دول الغرب في الشرق وأشرف على توجيهها مستشرقون ومبشرون، ولم يكفهم ذلك حتى افتتحوا أقساماً للدراسات الإسلامية والشرقية في جامعاتهم في الغرب، وحفوا بالمغريات انتساب الشرقيين عامة والمسلمين خاصة إليها، وراحوا يمنحون الشهادات العالمية «الماجستير والدكتوراه».

خامساً: جعل الدراسات الاستشراقية مصدراً لتعليم الإسلام للمسلمين أنفسهم ومصدراً للدراسات عن الشرق عامة، حتى صارت دراسة تاريخية والتاريخ الإسلامي والعلوم الإسلامية كلها، وحتى دراسة اللغة العربية وفقهها وآدابها ولهجاتها، صارت

دراسة ذلك كله متوافرة في جامعات الغرب على طريقة الاستشراق وفي هذا حمل للشرق على إكبار شأن الغرب وتعظيم حضارته.

سادساً: تحطيم الوحدة الفكرية: وذلك بإثارة المستشرقون البلبلة في صفوف المسلمين بإحياء الخلافات الفكرية للفرق لإيقاظ الفتن النائمة.

سابعاً: تمزيق الوحدة اللغوية في الأمة الإسلامية حرصاً على تمزيق عقيدة الأمة ووحدتها، صب عملاء الاستشراق أشنع الاتهامات على اللغة العربية، حتى زعموا أنها لا تستطيع أن تسير موكب العلم الحديث والحضارة المعاصرة، ومعلوم لدى دارسي العربية أنها أقوى لغات العالم في توليد الألفاظ والكلمات اللازمة للمعاني المستحدثة.

ثامناً: إضعاف الشخصية الإسلامية بالاحتفال في عرض تاريخ الإسلام: فلقد أثبتت حقائق الأحداث أن الدراسات التاريخية الفاسدة أخطر سلاح حقق إضعاف شخصية المواطن، فالتاريخ هو شخصية الأمة، وقد كشفت دراسات علم الاجتماع في الشعوب الأفريقية الوثنية، أنها لا تشعر بذاتية قوية بسبب هذا لتاريخها، وأن ميل الكثير من المواطنين للتبعية والتقليد ميل قوي، وهذا أمر ملاحظ، فإن التاريخ المجيد من أهم العناصر الفعالة في تكوين شخصية المواطن شخصية قوية دائبة على الترقى والتقدم.

تاسعاً: التنفير من العودة إلى الخلافة الإسلامية: فقد غدا هذا غرضاً هاماً، فالدراسات الاستشراقية التاريخية تنسب لهارون الرشيد وغيره من الخلفاء ألوان المجون والفسوق، تنقلها من كتابات غير علمية خطتها أيادي خصوم حائقين.

عاشراً: تحطيم معنويات الشخصية الإسلامية بالأساليب الدعائية النفسية، سعت أبواق الأجني إلى إحداث توهم جديد، فزعموا أنهم أهل النبوغ والذكاء والمواهب

والعلم والعبقريّة والنظام والتعاون، وأن الشرق ليس أهلاً لذلك، بل زادوا على ذلك أن بلادهم صناعية وأن بلادنا الشرقية لا تصلح إلا للزراعة، ابتغوا أن يصير الشرق سوقاً استهلاكية.

وترسخ هذه الأساليب والخطط عقدة الشعور بالنقص في الشرق المقهور عسكرياً ليشعر بالتدني في كل شيء شعوراً يمكن الأجانب أن ينهبوا خيرات البلاد والعباد^(١).

(١) ينظر: وحي الله، بتصرف، ص ٤٤٠، ٤٤١، والمستشرقون والقرآن، ص ٢٢٠، ٢٢١.

الفصل الثاني

شبهات المستشرقين

حول الوحي الإلهي ودفعها

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الوحي الإلهي وليد مؤثرات كتابية (أهل الكتاب).

المبحث الثاني: الوحي الإلهي كان وحيًا نفسيًا وربطه بقصة (جان

دارك)

المبحث الأول

الوحي الإلهي وليد مؤثرات كتابية (أهل الكتاب)

لقد عاش النبي محمد ﷺ في بيئة بعيدة كل البعد عن الأفكار الدينية، فلقد كانت مكة حافلة بالفواحش والمنكرات وعبادة الأصنام، ولم يكن فيها من اليهود إلا النفر القليل، حتى المسيحية فلقد كانت كلا هاتين الديانتين في حالة شديدة من التردّي وليس فيها أي شيء يصلح لبناء أمة، نظرًا لما فيها من التحريف والزيف، فكيف يتأتى مع هذا أن يكون الوحي الذي جاء به النبي ﷺ مقتبسًا من بيئة اليهود والنصارى.

قال تعالى في شأنهم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْتَحُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَعْضٌ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ يَغْتَرِبُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٣١﴾﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فَظَلَمْنَا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحُلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدْرِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٣٢﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبُطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٣﴾﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُفِينَا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٦٠-١٦١.

إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ﴿٦٤﴾

فإن الشبه التي ظهرت حول الوحي قاتلة إن محمداً ﷺ لقي بحيرا الراهب فأخذ عنه وتعلم منه، وما تلك المعارف التي في القرآن إلا ثمرة هذا الأخذ وذاك التعلم. ودفع هذه الشبهة بعدة أمور:

أولاً: أنها دعوى مجردة من الدليل ليس فيها أي تحديد وتعيين، ومثل هذه الدعاوى لا تقبل مادامت غير مدللة، وإلا فليخبرونا ما الذي سمعه محمد ﷺ من بحيرا الراهب؟ ومتى كان ذلك؟ وأين كان؟

ثانياً: أن كتب السير قد ذكرت أنه رحل إلى بلاد الشام قبل بعثته مرتين فقط، فالمرّة الأولى كانت مع عمه أبي طالب وهو صغير لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ولم يحدث في هذه المرحلة أنه قد انفرد بأحد من الرهبان.

أما ما كان من خبر بحيرا الراهب وما دار مع عمه أبي طالب فلم يكن للنبي ﷺ فيه نصيب؛ لأنه في ذلك الوقت كان غلاماً، ومن شيمة الغلمان أمثاله أن يكونوا مع الرجل وإذا افترضنا أنه قد سمع ما دار بين عمه وبين الراهب فلا يتوقع من ذاكرة صبي أن تتبه لما دار، وحتى لو انتبه فهل يمكن أن يحتفظ بذلك طوال هذه السنين ويذكره ويكون منهاج أمة وشريعة لها.

أما المرحلة الثانية، فقد خرج النبي ﷺ في تجارة للسيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فلم يتفرغ لأي أمر ديني، بل كان همه أن يثبت جدارته بثقتها التي

وضعتها فيه، ومهارته في الريح، فلم يتصل بأي من النصارى ولو كان لذكرت لنا المصادر التاريخية ذلك، وعلى فرض أنه حصل وأتيحت له الفرصة بالجلوس مع الرهبان في هذه المدة التي لا تزيد عن الشهر أو الشهرين، فهل كانت كافية لأن يأخذ فيها منهاج أمة من عقيدة وشريعة وعبادة.

وكيف يكون ذلك وقد جاء القرآن على لسانه ﷺ ما فيه بيان لفساد عقيدة الرهبان والقساوسة وإظهار لشريعتهم المحرفة فكيف يأخذ منهم.

جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْنَا لَهُمُ اللَّهُ أَنْتَ يُؤَفِّكُوتَ ۖ﴾ (٣٠) أَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ (٣١).

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ مُجْتَدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۖ﴾ (١٥١) فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ يَغْتَرِ حَتَّىٰ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ (١٥٥)﴾ (١٥٥).

ثالثاً: إن تلك الروايات التاريخية تمنع وتحيل أن يقف هذا الراهب موقف المعلم للنبي ﷺ وذلك لأنه بشر عمه بنبوته فكيف يبشرهم ثم يكون أستاذاً له ففي هذا مناقضة شديدة.

(١) سورة التوبة، الآيات: ٣٠-٣١.

(٢) سورة النساء، الآيات: ١٥٤-١٥٥.

رابعًا: أن بحيرا الراهب لو كان هو المصدر فلماذا لا يكون هو النبي المبعوث ولماذا ينسب هذا الأمر العظيم لغيره.

خامسًا: أن طبيعة الدين الذي ينتمي إليه الراهب بحيرا بعد أن أصابه الزيف والتحريف والتغيير من غير المعقول أنه يكون هو مصدر القرآن وهداياته وتشريعاته والآيات السابقات تدل على ذلك.

سادسًا: لو أن هذه التهمة لها نصيب من الصحة لكان قومه من المشركين في ذلك الوقت هم أول من نسبها إليه وخاصة أنهم كانوا في أمس الحاجة لأي نازلة وشبهة يلصقونها بالرسول ﷺ ليثبتوا كذبه وبهتانه لإحباط دعوته، فكما خط لنا التاريخ بأنهم لم يذكروا من ذلك شيء أي من أمر الراهب بحيرا بل عندما أرادوا نسبة الكذب للرسول ﷺ قالوا إنه تلقى علومه من حداد أعجمي رومي بمكة يقضي وقته طوال اليوم منهمكًا بين خبث الحديد ومطرقة وسندانه، فلا يقبل العقل البتة أن هذا الحداد الأعجمي الذي لا يحسن العربية هو مصدرًا لهذا القرآن والشرع العظيم الحامل لأبلغ النصوص العربية التي وقفت أمامها العرب عاجزة وصاغرة تجاه ما فيها من البيان والبلاغة والإعجاز العظيم، فهل يقبل العقل ذلك؟

أما الشخص الآخر الذي اتهموا الرسول ﷺ أنه تلقى ما جاء به على يديه فهو ورقة بن نوفل فهو قريب للسيدة خديجة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ فيريدون بذلك تزيف الحقائق وإيهام القراء والسامعين بأن هذا القرآن استمد علومه من ورقة بن نوفل النصراني الكبير الذي يجيد اللغة العربية.

ودفع هذه الشبهة يكون بمثل الردود التي سطرتها في دفع الشبهة السابقة للتشابه الكبير بين الشبهتين ونزید علیہ فی أنه:

أولاً: أنه لا دليل عندهم يد لعلی ما يقولونه إنما الروایات الصحیحة تدل علی أنه ثبت أن السیدة خدیجة قد ذهبت بالنبی ﷺ حین بدأه الوحي إلى ورقة، وأما قص الرسول ﷺ أمره علی ورقة بن نوفل، قال له: إن هذا هو الناموس الذي أنزل الله علی موسى، وتمنى أنه لو كان شاباً فيه حياة وقوة لنصر الرسول ﷺ وأزره حین یخرجه قومه.

ثانياً: لم تذكر الروایات الصحیحة أنه ألقى إلى الرسول ﷺ عضة أو درس له درساً في العقائد أو التشريع، فكيف يكون الأستاذ وهو الذي تمنى أن يكون تلميذاً لمحمد ﷺ وجندياً مخلصاً مدافعاً عنه في وقت المحنة حین یبعث.

ثالثاً: ورقة بن نوفل عالم نصراني والنبي ﷺ أمي لا یقرأ ولا یكتب، فكيف تلقى هذه العلوم كلها من ورقة بن نوفل، فذلك إنما یثبت یقیناً أن القرآن العظيم وحي إلهي مستقل عن ذات النبي ﷺ مستقل عن إمكاناته بل علی إمكانات جميع البشر.

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَا رِيبَ أَنْتَ لَمُتْلِكُمْ (١٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُورِ الْآيَاتِ أَوْفُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْكُدُ بِتَابِعَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (١٩)﴾ (١).

ولم تقف نقولت المستشرقين إلى هذا الحد بل ابتكروا رحلات وهمية للرسول ﷺ فلقد زعم درمنغام ورنيه وغيرهما من المستشرقين أن محمداً ﷺ قد اقتبس

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ٤٨-٤٩.

الأفكار الدينية من رحلاته إلى الشام وزعم درمنغام أنه مر مع القافلة بمدين، وهي بلدة في سيناء فأخذ عن رجالها العلم^(١).

إن هذه الطريقة الاستشراقية الفاضحة في تزوير الحقائق لتؤدي إلى صدمة كبيرة في نف سكل مسلم يقرؤها لأول مرة، فهذه المصادمة الواضحة للحقائق والتزييف المباشر لها لدليل كبير على مدى حقد المستشرقين وجرأتهم في التعدي بهذا الشكل، وإن العقل البشري السليم لينفر أصلاً من تزييف التاريخ ومغالطة الحقائق.

(١) ينظر بتصرف المراجع التالية:

- السيرة النبوية، لابن هشام، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا، إبراهيم الإيباري، عبدالحفيظ شليبي، (بيروت: المكتبة العلمية)، ج ١، ص ١٦٥-١٨٠، الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، (لبنان: دار الفكر)، ص ١٢٢، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، د. محمد عبدالله دراز، ص ٦٣-٥٧، سناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، (بيروت: دار الفكر، طبعة عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ج ١، ص ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤. وحي الله، حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة، نقد مزاعم المستشرقين، د. حسن ضياء الدين عتر، السنة الثالثة، (مكة: رابطة العالم الإسلامي)، ص ١٠٩.

المبحث الثاني

الوحي الإلهي وليلد قوة فكرية

لقد ادعى المستشرقون أن النبي محمد ﷺ كان يتمتع بذكاء حاد ونفاذ بصيرة وفطنة بالغة وقوة فراسة، مما يجعله يدرك محاسن الأمور من مساوئها والخير والشر ومعايير ومقاييس كثير من الأمور، والقدرة على التوصل للخفايا، ويصنع ذلك بأسلوبه الخاص وبيانه وتعبيره ويكون نتاج ذلك القرآن الكريم الذي هو أثر لقوته الفكرية العجيبة^(١).

والرد على هذه المقولة الطاعنة يكون فيما يلي:

أولاً: نشأ النبي ﷺ في بيئة مكية سادها الجهل والظلام والتي كانت بعيدة عن أي مصدر علمي، فكيف يتأتى لمن عاش في هذه البيئة أن يأتي بمثل ما جاء في القرآن من حقائق علمية وتجارب لم يصل العلماء إلى أكثرها إلا في عصرنا الحديث، واكتشفوا حقيقتها وإنها جاءت منذ أربعة عشر قرناً، وهم لم يصلوا لها إلا الآن فكيف يسلم العقل أن يأتي بها النبي الأمي في ذلك الزمن من قبل عقله وتفكيره وهو قد عاش في تلك البيئة. إن عقل الإنسان وتفكيره يكون دائماً نتاج بيئته ومحيطه.

قال تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةً
أَزْوَاجًا يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾^(٢).

(١) ينظر بنصرف: مباحث في علوم القرآن، ص ٤٣.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦.

وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾^(١)

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا

وَجَعَلْنَاهُمَا سَمَاءً وَمَاءً كُلٌّ شَيْءٌ آفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)

ثانيًا: جاء في القرآن الكريم أخبار الأمم السالفة بتفاصيلها الدقيقة وتواريخها المعقدة، فهل الذكاء والعقل والوجدان والشعور له القدرة على الإحاطة بذلك ومعرفته؟

يجيب على هذا السؤال الدكتور عبد الله دراز فيقول: «اللهم كلا، ففي القرآن جانب كبير من المعاني النقلية البحتة التي لا مجال فيها للذكاء، والاستنباط، ولا سبيل إلى علما لمن غلب عنها إلا بالدراسة والتلقي والتعلم، ماذا يقولون فيما قصه علينا القرآن من أنباء ما قد سبق وفصله من تلك الأنبياء على وجهه الصحيح كما وقع؟ أيقولون إن التاريخ يمكن وضعه أيضًا بإعمال الفكر ودقة الفراسة؟ أم يخرجون إلى المكابرة العظمى فيقولون إن محمدًا قد عاصر تلك الأمم الخالية وتنقل فيها قرنًا فشهد هذه الوقائع مع أهلها شهادة عيان، أو أنه ورث كتب الأولين وعكف على دراستها حتى أصبح من الراسخين في علم دقائقها؟ إنهم لا يسعهم أن يقولون هذا ولا

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

ذاك، لأنه معترفون مع العالم كله بأنه عليه السلام لم يكن من أولئك، ولا من هؤلاء^(١)،
قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَسْتُمْ أَيُّهُم يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾^(٤).

وكما جاء أيضًا في قصة نوح عليه السلام بذكر عدد الأعوام التي لبثها في قومه،
قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ
الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٥).

ثالثًا: جاء النبي ﷺ بالأمور التفصيلية عن بدء الخلق ونهايته وعن الآخرة، والجنة
والنار وما يلحق بذلك من ذكر الملائكة وأوصافهم ووظائفهم، فكيف يأتي بذلك كله
من قبيل عقله وتفكيره وفطنته^(٦).

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَتَّبِعِينَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَرَدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْنَمَا﴾^(٧).

(١) النبأ العظيم، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة هود، الآية: ٣٧.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

(٦) ينظر: بتصرف الظاهرة القرآنية، ص ٢١٣.

(٧) سورة المدثر، الآية: ٣١.

رابعاً: إن التشريعات الاجتماعية والأخلاقية والتي جاء بها النبي ﷺ وكانت ولا تزال منهاج أمة بل كل ما جاء في القرآن لو تتبعناه بالتفصيل في كل جانب من الجوانب لوجدنا أنه يستحيل أن يكون نتاج قوة فكرية وذكاء عقلي، ولو فصلنا الأمر هنا بمقابلة ما جاء في القرآن تجاه أن يعقل أن يأتي من بشر نتاج تفكيره وذكاؤه لأخذ من بحثنا هذا مئات الصفحات.

المبحث الثالث

الوحي الإلهي كان وحيًا نفسيًا

وربطه بقصة (جان دارك)

(أ) الوحي الإلهي كان وحيًا نفسيًا :

ادعى المستشرقون أن مصدر الوحي عند محمد ﷺ هو انبعاثه من النفس فما هو إلا وحيًا نفسيًا من أعماق ذاته، لكننا نجد أنه ومن خلال الحقائق التاريخية والنظرة الموضوعية للقرآن الكريم يظهر لنا الانفصال التام بين الوحي الإلهي وبين ذات النبي ﷺ نفسه.

الرد على ذلك يكون فيما يلي:

أولاً: أثبتت الروايات الصحيحة أن الوحي قد انقطع عن النبي ﷺ فترة من الزمن أقلها ثلاثة أيام وأكثرها ثلاث سنين^(١)، فلو كان الوحي من قبل نفس النبي ﷺ ومرتباً بذاته فلا يصح عقلاً أن ينقطع عنه ليصير في ذلك الحال المحزن، حعتى أشق عليه ذلك الأمر وظن أن الله عز وجل قد قلاه فجاءه جبريل عليه السلام بسورة الضحى^(٢)، والتي أقسم فيها الله عز وجل أنه ما ودعه وما قلاه، قال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾^(٣).

(١) ينظر: السيرة النبوية، ج ١، ص .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق: حسين بن إبراهيم

زهران، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ٤، ص ٨٢٥.

(٣) سورة الضحى، الآيات: ٤-١.

ثانيًا : جاءت الألفاظ المذكورة في القرآن الكريم تخاطب النبي ﷺ فتارة يجيء الخطاب بـ(يا أيها النبي) وتارة بـ(يا أيها الرسول)، وكان يجيئه القول فيها على غير ما يحبه ويهواه، فيخطئه تارة ويعتفه تارة أخرى ويأذن له في الشيء لا تميل إليه نفسه.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلِغْ مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكَ﴾^(١).
 وقوله تعالى: ﴿وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(٢).
 وقوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ۝ فَاتَّ لَهُ نَصَدَى ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ۝ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝ وَهُوَ يَخْشَى ۝ فَاتَّ عَنْهُ نَعْمَى ۝﴾^(٣).

يقول الدكتور عبدالله دراز: «أرأيت لو كانت هذه التفريقات المؤلمة صادرة عن وجدانه، معبرة عن ندمه ووخز ضميره حين بدأ ألم يكن له في السكوت عنها ستر على نفسه، واستبقاء حرمة آرائه، بل إن هذا القرآن لو كان يفيض عن وجدانه لكان يستطيع عند الحاجة أن يكتم شيئاً من ذلك الوجدان، ولو كان كاتمًا لكتّم أمثال هذه الآيات ولكنه الوحي لا يستطيع كتمانها»^(٤)، قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾^(٥).

ثالثًا: لقد كانت النوازل تنزل بالرسول ﷺ ويحل عليه ما يجعله في أضيق الأجواء، بحصول حوادث وأمور قدرها الله عليه، فكان في أمس الحاجة إلى الوحي

(١) سورة التحريم، الآية: ١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٣) سورة عبس، الآيات: ١٠-٥.

(٤) النبأ العظيم، ص ٢٦.

(٥) سورة التكوير، الآية: ٢٤.

فلو كان من عند نفسه فلماذا امتنع من الكلام وصبر الليالي والأيام تتبعها الأيام، فهذه حادثة الإفك التي رمى بها المنافقين زوجة النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها، فأبطأ الوحي عنه وطال الأمر والناس يخوضون حتى بلغت القلوب الحناجر وهو لا يستطيع إلا أن يقول «إني لا أعلم عنها إلا خيراً» ولم يزد على أن قال لها آخر الأمر «أما إنه بلغني كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله»^(١).

وبقي النبي ﷺ على حاله من الحيرة والانتظار حتى أنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ يَنْكُرُ لَهُ مَا تَحْسَبُهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

فماذا كان يمنعه لو أن القرآن كلامه من أن يقول كلاماً يقطع به السنة المتخربين ويحمي عرضه؟ ولكنه ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله^(٣)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ قَوْلَ عَلِيٍّ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾^(٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ^(٥) ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ^(٦) فَمَا يَنْكُرُونَ أَعْيَتْهُ حَنِينِ^(٧)^(٨).

وغير هذا الكثير من الوقائع والتي يقف أمامها الرسول ﷺ صابراً منتظراً وحي رب العالمين والتي تثبت أن ما يأتي به النبي ﷺ حق وليس وحيًا من قبيل نفسه.

(١) ينظر: النبأ العظيم، ص ٢٤، مباحث في علوم القرآن، ص ٤١، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٤٣٠.

(٢) سورة النور، الآية: ١١.

(٣) مباحث علوم القرآن، ص ٤١.

(٤) سورة الحاقة، الآيات: ٤٥-٤٧.

(ب) قصة (جان دارك) وارتباطها بشبهة الوحي النفسي :

من هي (جان دارك):

حسب ما جاء في ترجمتها أنها فتاة فرنسية ناشئة في القرن الخامس عشر الميلادي، كان سكان بلدها من الأناس الذين يتمسكون بالخرافات، كانت (جان دارك) ترعى الماشية وتركب الخيول وتشارك في الهياج السياسي والحماسة الدينية، كانت كثيرة التأمل في قصة العذراء وتميل للتخيل والورع، وعندما كانت في الثالثة عشرة من عمرها كانت تدعي بأن هناك أصوات ورؤى تراها تحنها للقتال وتخلص بلادها، ولقد كانت إحدى الخرافات السائدة في ذلك الوقت أن إحدى العذارى ستخلص فرنسا من أعدائها، فأصرت على القتال وحاربت الإنجليز وهزمتهم واستطاعت أن تدحرهم وتفك حصار مدينتها، ثم هوجمت بعد ذلك بما يقارب العام فأخذت في الأسر وجرحت^(١).

ادعى المغرضون على النبي ﷺ بشبهة الوحي النفسي ووجدوا في قصة تلك الفرنسية شاهداً لادعائهم، إلا أن هذا الشاهد يندفع بأمور شتى تظهر مدى ضعفه وزيف ونكران ما يدعون.

أولاً: كما يظهر من سياق ما جاء في أخبار هذه الفتاة الفرنسية أنها كانت ثائرة الأعصاب تجاه الحروب والانقسامات التي حصلت في بلادها فرنسا فثوران أعصابها وهياج نفسياتها وعدم استقرارها، جعل منها تلك الفتاة المتمردة صاحبة التصرفات

(١) ينظر بتصريف: دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، الطبعة الثالثة (بيروت: دار المعرفة)،

الغريبة والادعاءات الشاذة، فما وجه المقارنة بينها وبين النبي ﷺ فلقد كان وقوراً
متزناً العقل ثابت الفؤاد قوي الأعصاب راجح الحجة، ولقد سطرت مواقف الرسول
التي تدل على هدوءه ورجاحة عقله واتزانه^(١) عبر الروايات الحديثية وهي كثيرة جداً
أذكر منها ما جاء من موقفه ﷺ تجاه السيدة عائشة رضي الله عنها عندما توفي صبي من
الأنصار.

جاء في الرواية ما نصه: عن عائشة أم المؤمنين قالت: دعي رسول الله ﷺ إلى
جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم
يعمل السوء ولم يدركه، قال: «أوغير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها
وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»^(٢).

ثانياً: الخرافات التي شاعت في ذلك العصر ومنها الخرافة القائلة بأن فتاة عذراء
ستبعث وتخلص فرنسا من عدوها، فسبحت تلك الفتاة في الخيال، وأمعنت فيه حتى
توهمت صدق تلك الخرافة نفسها وادعت أنها هي تلك المبعوثة والتي صدرت لها
أصوات ومحادثات تنبأها بذلك وأنها من ستحرر تاج فرنسا، فأى خرافة وأي أباطيل
إن العقل السليم ليأبى أن يقبل مثل هذه الترهات والخيالات^(٣)، قال تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ

(١) ينظر: مناهل العرفان، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٢) صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (لبنان: دار
الكتب العلمية)، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (ج ٤، ص ٢٠٥٠، برقم ٢٦٦٢).

(٣) ينظر: مناهل العرفان، ج ٢، ص ٤٢٥.

يَنْعِمُهُمُ الْفَأْوَنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَزَّرْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٢٢٧﴾.

ثالثاً: إن تلك الفتاة لم تأت ولا بدليل واحد معقول على صدق أوها مها وتخيلائها التي تزعمها وحياً وحديثاً من الله إليها، لكن الرسول ﷺ جاء بألف دليل ودليل على صدق وحيه وأنه من عند الله تعالى فأين الحق من الباطل، إنه ليظهر طلياً أمام ذوي العقول المنصفة^(١).

رابعاً: إن (جان دارك) لم تكن صاحبة دعوة للحق والإصلاح إنما كانت مقاتلة نادرة عاشت ظروف سياسية مؤلمة بين الحروب وتقسيم بلادها ووطنها فهدفها وهدف أي إنسان يتعرض لذلك، وهو الدفاع عن النفس والوطن، ولم تكن لها تلك الغاية السامية التي جاءت في الرسالة المحمدية فلا مقارنة البتة^(٢).

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢٤-٢٢٧.

(٢) ينظر: مناهل العرفان، ج ٢، ص ٤٢٧.

(٣) ينظر: مناهل العرفان، ج ٢، ص ٤٢٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وبعد:

بحمد الله وتوفيقه انتهيت من بحثي في شبهات المستشرقين حول الوحي الإلهي ودوافعها ودفعها، وإنني لأرجو من الله أن أكون قد أنجزت بحثي هذا على وجه مرضي، ولا أدعي الكمال، فحسبي أني بشر، ومن الله التوفيق والسداد. ولقد توصلت إلى نتائج وتوصيات أحببت أن أسطرها على مرأى القارئ في الخاتمة.

أولاً: الاستفادة الكبرى التي تحصلت عليها من جراء إنجاز هذا البحث، فمن خلال القراءة والاطلاع تعرفت على الكثير من ماهية الاستشراق ونشأته وأهداف المستشرقين، وما خطه قلبي في هذا البحث ما هو إلا لسبب، فمجال البحث والكتابة في هذا الموضوع كبير جداً وشيق للغاية، وهو يصلح لأن يكون رسالة علمية، مدعمة بكثير من المعلومات.

ثانياً: ما وجدته في أسلوب المستشرقين من الهجوم المستميت نحو تشويه هذا الدين، يعطي الحافز الكبير للدفاع بل على الهجوم وإظهار الظلام الذي يعيشه الغرب وحقيقة الزيف الذي يؤمنون به، فهذا ما يجب على الكتاب والباحثين فأفضل طريقة للدفاع هي الهجوم.

ثالثاً: يجب الاعتناء بالمؤلفات التي تكشف أباطيل المستشرقين، وذلك بترجمتها إلى لغات عدة، وتوزيعها توزيعاً عالمياً.

رابعًا: هناك من أسلم من الغربيين وكتب الحق في هذا الدين، وهناك أيضًا من بقي على دينه وهم المستشرقون الذين أنصفوا في كتاباتهم وسطروا الحق، فينبغي على المسلمين نحو هؤلاء تشجيعهم ودعمهم وإظهار كتاباتهم والاعتناء بها.

خامسًا: على الإنسان المسلم أن يكون صاحب وعي كبير وإدراك ناضج تجاه ما يحاك حول دينه من شبهات، فالبصيرة والدراية لا تكون إلا بالمعرفة، فالإنسان المتعلم عليه أن يكون قارئًا نهمًا مطلعًا وخاصة على كتب الدفاع عن هذا الدين، والنظر في الشبهات التي تحالك حوله وفيما جاء في الرد عليهم، وذلك حتى يتعرف على مخططات الكفر والضلال لتشويه هذا الدين، وما رأيته في المجتمع الحالي من أمثلة على ضعف الوازع الديني والجهل بالكثير من الجوانب والخلل العقدي الذي يؤدي للانجراف نحو الغرب، وزيفهم ما بلغني لأسطر الكثير والكثير.

سادسًا: حماية أبناء المسلمين (أبنائنا) من هذه المقولات أو من أي هجوم مغرض من الغرب وذلك لاتساع الثقافات وسهولة تبادلها عبر الأجهزة الحديثة كالإنترنت، فعلينا تحسين الأجيال الناشئة ضد أي غزو فكري بتعليمهم أسس الدين القويم وترسيخ دعائمه وتعزيز الثقة به واحترامه، ومن ثم توعيتهم بشكل دائم ومنذ نعومه الصغر إلى ما يحاك دائمًا للمسلمين.

هذا والله أسأل أن يجعل ما خطته يميني في ميزان حسناتي، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

٣ - فهرس الأعلام

٤ - فهرس المراجع

٥ - فهرس الموضوعات

١. فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾	آل عمران	٤٤
﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ ﴾	آل عمران	٤٤
﴿ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَ أَنِّي مَا أَقُفُوا ﴾	آل عمران	١١٢
﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ ﴾	النساء	١٥٤-١٥٥
﴿ فَيُظَاهِرُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا ﴾	النساء	١٦٠-١٦١
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾	المائدة	٦٤
﴿ وَإِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾	المائدة	١١١
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ ﴾	الأنعام	١١٢
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَلَهُ يُذَكِّرُ اسْمُ اللَّهِ ﴾	الأنعام	١٢١
﴿ وَإِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾	الأنفال	١٢
﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا ﴾	الأعراف	١٤٣
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾	التوبة	٣٠-٣١
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾	هود	٤٩
﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا ﴾	يوسف	١٠٢
﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفٍ ﴾	الحجر	٢٢
﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ ﴾	النحل	٦٨
﴿ فَفُجِّرَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْبَحْرَابِ ﴾	مريم	١١
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	الأنبياء	٣٠
﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالِإِفْكِ عُصْبَةٌ ﴾	النور	١١

الشعراء	٢٢٧-٢٢٤	٣٧	﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٣٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٣﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعُوا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾
العنكبوت	١٤	٣٢	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴿٣٦﴾﴾
العنكبوت	٤٩-٤٨	٢٩	﴿وَمَا كُنْتَ تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِ ﴿٣٧﴾﴾
الأحزاب	٣٧	٣٤	﴿وَنُفِخَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴿٣٨﴾﴾
الزمر	٦	٣٠	﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿٣٩﴾﴾
فصلت	١٢	١٢	﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴿٤٠﴾﴾
الشورى	٥١	١٢	﴿وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يَكَلِّمَهُ ﴿٤١﴾﴾
الأحقاف	٨	١	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴿٤٢﴾﴾
التحریم	١	٣٤	﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِي لَمْ يَحَرِّمْ ﴿٤٣﴾﴾
الحاقة	٤٧-٤٤	٣٥	﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾
المدثر	٣١	٣٢	﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ ﴿٤٥﴾﴾
عبس	١٠-٥	٣٤	﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ﴿٤٦﴾﴾
التكوير	٢٤	٣٤	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٤٧﴾﴾
الضحى	٤-١	٣٣	﴿وَالضُّحَى ﴿٤٨﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ﴿٤٩﴾﴾

. فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٣	(أحيانًا يأتي مثل صلصلة الجرس....)
١٥	(إن روح القدس نفث في روعي.....)
١٤	(أول ما بدئ به رسول ﷺ....)
٣٧	(دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار....)
١٣	(كان رسول الله ﷺ أجود الناس....)

٣. فهرس المراجع

١. الإنشقاق في علوم القرآن، تأليف جلال الدين السيوطي، بيروت، دار المعرفة.
٢. الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، لشهاب الدين الفقيه أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر، بيروت، دار الكتاب.
٣. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق حسين إبراهيم زهران، بيروت، دار الكتب العلمية.
٤. دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار المعرفة.
٥. الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، تأليف الأستاذ نذير حمدان، السنة الأولى، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، طبعة عام ١٤٠١ هـ.
٦. الزهد، لهناد بن السري، تحقيق عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، الطبعة الأولى، الكويت، دار الخلفاء، طبعة عام ١٤٠٦ هـ.
٧. السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإياري، عبدالحفيظ شلبي، بيروت، المكتبة العلمية.
٨. صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، بيروت، دار الكتب العلمية.
٩. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، لبنان، دار الكتب العلمية.
١٠. الظاهرة القرآنية، لمالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، لبنان، دار الفكر.

١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رقم أحاديثه وأبوابه محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار الفكر.

١٢. القرآن والرسول ومقولات ظالمة، دكتور عبدالصبور مرزوق، سلسلة قضايا إسلامية، مصر، طبعة عام ١٤١٩هـ.

١٣. النبوات، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، طبعة عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر الراوي، محمود الطناحي، المكتبة الإسلامية.

١٥. وحي الله حقيقة وخصائصه في الكتاب والسنة، نقض مزاعم المستشرقين، الدكتور حسن ضياء الدين عتر، السنة الثالثة، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي) طبعة عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤. الفهرس

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٢	سبب اختيار الموضوع
٣	خطة البحث
٤	المنهج الذي سرت عليه
٦	الفصل الأول: الوحي والاستشراق
٣٩	المبحث الأول: تعريف الوحي وطرقه
٤٤	المطلب الأول: تعريف الوحي في اللغة وفي الاصطلاح
٤٩	المطلب الثاني: أنواع الوحي في القرآن الكريم
٥١	المطلب الثالث: طرق الوحي إلى النبي ﷺ
٥٢	المبحث الثاني: نشأة الاستشراق وأهدافه
٥٣	المطلب الأول: نشأة الاستشراق ودوافعه
٥٦	المطلب الثاني: أوجه النشاط الاستشراقي ومنهج المستشرقين المنحرف في البحث العلمي
٥٧	المطلب الثالث: أهداف المستشرقين
٥٨	الفصل الثاني: شبهات المستشرقين حول الوحي الإلهي ودفعها
٦٣	المبحث الأول: الوحي الإلهي وليد مؤثرات كتابية (أهل الكتاب)
٥٠	الخاتمة
٥٠	- الفهارس العامة:
٥٠	فهرس الآيات القرآنية
٥٠	فهرس الأحاديث والآثار
٥٠	فهرس المراجع
٥٠	فهرس الموضوعات